

أضواء البيان

@ 4 @ به الناس ويرحمهم ، وأن تفصيله شامل لكل شيء ، وأنه لا شك أنه منزل من الله كقوله تعالى : { وَلَقَدْ جِئْنَا هُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } وقوله تعالى : { كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّكَ كَيْمٌ خَبِيرٌ } . وقوله تعالى { وَمَا كَانَ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا كُنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيَّنَّ يَدَايِهِمْ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ } وقوله تعالى { مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَا كُنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيَّنَّ يَدَايِهِمْ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } وقوله تعالى : { أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَعْنِي كَمَا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا } والآيات بمثل ذلك كثيرة . قوله تعالى : { قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } وبشيراً ونذيراً فأعرض أكتثرهم فهم لا يسمعون . قوله : قرآنًا عربياً قد تكلمنا عليه وعلى الآيات التي بمعناه في القرآن في سورة الزمر ، في الكلام على قوله تعالى : { قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ } . . . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } ، أي فصلت آياته ، في حال كونه قرآنًا عربياً لقوم يعلمون . . . وإنما خصهم بذلك ، لأنهم هم المنتفعون بتفصيله ، كما خصهم بتفصيل الآيات في سورة يونس في قوله تعالى : { مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } ، وفي سورة الأنعام في قوله تعالى { قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } وهو الذي أنشأكم من نفسٍ واحدةٍ فمستقرٌّ ومُستودعٌ قد فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . . .

وقد أوضحنا وجه تخصيص المنتفعين بالأمر المشترك دون غيرهم في سورة فاطر في الكلام على قوله تعالى { إِنَّ زَنْمًا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ } وأقاموا الصلوة { وبيننا هناك أن تخصيصهم بالإنذار دون غيرهم ، في آية فاطر هذه ، وفي قوله تعالى في يس { إِنَّ زَنْمًا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ الْغَيْبِ } وقوله في النازعات : { إِنَّ زَنْمًا أَنْتَ مُنذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا } وقوله في الأنعام { وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا }

إِلَى رَبِّهِمْ ° لَيْسَ لَهُمْ ° مِّنْ دُونِهِ ° وَلِيٌّ ° وَلَا شَفِيعٌ ° { .